

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود رآمة
دينية عندنا ولا انتشار العلوم والماارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس
غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم التقدم العالي (في الحديث)
الذي لم يعرف بين الأوربيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا
ونسوا ما فيهم المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلمون بها الآن
ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من
كبرهم الحالية :-
(يتلى)

الخاتمة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤتمر كهنوء سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك . س) المبشر في (مدراس) قنلا تقريرا عن مشايخ
الطرق والدرابوش في أفريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات
الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب الله هذا القسيس
اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا
اسلاميا . أما «منبسة» وشرق أفريقية البريطانية فلا أثر فيها للدرابوش المبشرين وليس
هناك نجاح للاسلام في شمال نيجيريا حتى الايام الاخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين
من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام
ومهد السبيل لسياحة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجيريا

مسلمون زبوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الفزالي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريعا بفضل الهوسيين أيضا وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التبجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة « البيدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكوتو أثناء اقتتال مع الانكليز . وعلى كل فالظواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطعة (سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ١٢ سنة بفضل عرب زنجبار والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسة) حتى الشاطئ الأفريقي الشرقي لا تكاد تخلو بقعة فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) فالاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الأستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن وقوة المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية وقاله : « ان بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلسا . فأما الساحل الشرقي في أفريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانتشار مدينة الاسلام في أفريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنج (لانغوانكا) وهذه اللغة هي واسطة التمازج في الاقاليم الكبرى »

وشدد الكبير على القائلين ان الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال ان من شأن هذه الفكرة ان تجيب المسلم الى الاوروبيين وتصلهم على حكامته مع أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنته في أفريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي أن الاوروبيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية

أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدينة الاسلام هي بدرجة مدينة القرون المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدينة أوربية فهي أرقى . والمدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك والاوربيون لم يثبتوا في ثمر مدينتهم في الافريقيين الا في الجنوب ولذا صبح القيام بهذا الامر واجبا على المبشرين كبلا بلوا الاسلام على التصراية . و

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تتحرك بالمسلمين وتسلح بالمدات السكافية لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وبنيت لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية محضة بل يجب أن يترقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الأوربي على الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لسكنه للبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام فابتدأوا ببلاد العثمانية وتقدمت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية الاول من الأستاذ (استورود كروفارد) عن (الانقلابات العثمانية) والثاني من الفيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من الفيس (تروريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية) مع ملاحظة موقف إرساليات التبشير في كل ذلك

تساءل استورود كروفارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب أن تكون فيه إرساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية ثم قال ان الأمة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت تدوج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسؤولية الديمقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستمارة بالدول الأجنبية وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي أحدثته الأمة العثمانية انما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أفاضت على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقويم (!) وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعينوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار الجمالة للقوة الجديدة التي انتهت في العثمانيين بعد سباتها بالرغم من أن الشعوب الاسلامي الحقيقي يعرف سيرها (!) وبهذه الجمالة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الأوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الأوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأينا الاسلام لنا وملائمنا

الى حد تقدير المبادئ النصرانية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا استهازها
لتتحرك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي اهداه الشرق
لغرب (!?) وماعينا الا أن نتصرخ المساهين لستردوا اليهم بضاعتهم الطبيعية فيطبقوا
مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق
هواهم . ووقتاً أضيق من أن يتسع لظن في عقائدهم . واذا ثبتنا على تلك الطريقة
الفاسدة في إظهار المسيحية بظهورها أيام الحروب الصليبية فانما نكون قد خنا
المسيح القامح !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو
التدريجي وهي تبديء بالعشب ثم بالسنبلة ثم بتبها انتظار طويل ريثما يوضح الحب .
الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم .
ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدينة النصرانية
ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تدرج الى غايات
ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير
قصد منها (!?)

(وقد علفت بحجة العالم الاسلامي الفرنسية على هذا القول بأنها تكتفي في بيان
أهمية ما يقوله استورد ذكر وقارد بتذكير القراء بالجملة التي أخرجتها جمعية الطلاب
المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصير العالم قاطبة في هذا العصر »
فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تدرج نحو الحقيقة !
أما تقرير القسيس (بنغ) عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر
منه بحجة العالم الاسلامي الفرنسية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، وما قاله صاحب التقرير
ان اليمن وماتر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين
والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام المتورين يقولون ان
الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على
أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق
السياسية والشرعية

وهو يرجو ان يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشيد المدارس أبواباً
ومنافذ بين المسلمين والنصرانية
وختم تقريره بقوله : « آه قد أزف الوقت لارتقاء العالم ، وسيدخل الاسلام

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية» (١)

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرهما قام بعدهما القسيس (برور بدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية . قال . المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على قبيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصواب والعقاب في سبيل تشييد المدارس والسكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو القاء القبض على أي شخص ومما قبله بلا مسوغ مخصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعدو الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلتقي على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التنقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب السلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكليات التبشير وبين جدران الكلية البروتستانتية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الآستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الآستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة العثمانية الا أن مهمة بائني الكتب المتقلين كانت محفوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فيبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في عمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكلة مؤلفات فندر .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويرى شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب لحالة البشر في رقيهم الحالي والمستقبل

وقال عن الاعمال الطيبة والخيرة انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاسكندرية عين رئيساً للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح اطلنه ، والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لحس فتيات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الامبركية لتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير ان الحكومة العثمانية تتداخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سرا عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقابا للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لامر به فيه ان الموظفين المتورين ينجون هذه الاعمال . أما التبشير الأنجيلي في الشوارع والاسواق فنحظر . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يجنيه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدنا على ان الحكومة العثمانية لاترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن الامر فان ارساليات التبشير لاتشكو ضياعاً بعد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاسكندرية وسلافيك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موجبة لتبعض همم المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس . فألقى القسيس (اسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد الباطنيين أو البهائيين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين يبدون الاسلام ويفدحجون في بعض المذاهب أو يظنون

بلا عقيدة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقليم فارس ، وهذه الامور حلت صاحب التمرير على القول بأن الاسلام نَحَط في البلاد الفارسية (١) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للافئاع واستجلاب القلوب ، الا انه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعلمون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على انهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاقامه الصواب التي تحبب فيها فارس الآن . فم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية

وبعد أن فرغ المؤتمر من الخوض في الانقلابات في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركتان الصينية والاقليم الروسية الاسيوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشربها في آسية الوسطى . فافضح منه انه تمذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب العراقيل التي توجد لها الحكومة الانكليزية منعاً لهم من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية بزوتستانية مدينة (كشغر) و(بركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولجه) وتوجد ارسالية تبشير طبية دائمة في (حوي سردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة المهبط الى (كابل)

ومما لاشك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً ولكن بصور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات وبمكنتنا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر يتزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل

شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقبل عمركم . واتضح بذلك ان البشر (هو غبرغ) التابع لارسلية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كشر) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية

وقرى بعد ذلك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تفليس وهو يهوى أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسية . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصيرتر قازان والى المساعي التي بذلها البشر الاوثوذكسي (ايلمنسكي) لتصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالاقيه من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسية ، وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الاوثوذكسي فانها لاتعادل ما يبذله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الاوثوذكسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبرية وركزها في (موسكو) وأفتقت حتى الآن مايربو على خمسة ملايين ريالاً وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتصير بواسطتها ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرته للآن ١٦٧٠ مسلماً ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية الخالفة للاسلام وهي جمعية أرثوذكسية ، وتوجد جمعيات تبشير أرثوذكسية كثيرة في ولاية (فولغا) تتضافر جميعها على شد از التبشير وتؤسس المدارس لتعليم أولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولكن الاعمال التي تقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القريم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضا مبشرين تنقل من محل الى آخر فينصرون على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حيثما وجدت قبائل الكركر والباخير والتركان قرية من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

واتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية في تبشير المشركين

مليوناً من المسلمين والحمسة الملايين من الوثنيين القاطنين في روسية لانها لم تقم للآن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (الكركز) واهم ارساليات التبشير التي تسعي لتنصير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الاسوحيية التي لها مركز عام في تفليس وفروع للتبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند و (كاشغر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع الكتب المقدسة باللسانين الفارسي والتركي وبان عدد الذين تنصروا وباستطاعتها ١٩ شخصاً ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه الارساليات تجد صعوبات شديدة في (بخكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوربة روسية وتركستان والآخر لسيرية وها يقومان بنشر الانجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الانجيل التي تباع للمسلمين اؤداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالإشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير أولها للقسيس (ويلسن) عن أحوال الهند والثاني للقسيس (جون تسكل) عن تقدم الاسلام في الهند والثالث للقسيس (وتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للقسيس (ويلسن) أن الحركة المصرية التي تتمخض بها الارجاء الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وأميال ونزعات . ولكي يتسنى لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التنصير يجدر بنا الانتظار ريثما تحقق ما وب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستغراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في نفوس المسلمين موضع للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان التربية الغربية هي من قبيل قوة تحل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان مطالعة التاريخ المجرى من الحماة والتعرض تيمط اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالمقاييد التقليدية ! » وهو يعتقد أن انتشار التعليم يساعد على تجديد

الخرافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسن تقريره معرباً عن أمه الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه انقيس (جون تكل) فاستهل تقريره بقاء نبذة في تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان العراقي التي تلت في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم . وأشار الى مقاطعة البنغال فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب ناشئة في أكثر الاوقات عن التثب بصفة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقيون أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب الى مسيبياتها . وقال ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياطات التي يجدر بالمبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاخصائية وأيد اقتراحه بقوله ان ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصفاً - ماطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين

وانبرى بعد ذلك القسيس (وتبرخت) فتلا تقريره وما قاله أنه يجدر بالمبشرين اظهار مزيد الياقة عند ما يتكلمون بالمسلمين المتوربين وان ظهور بعض الجهال بمظهر العقلة والنطرسة قد زال الآن وحل محله احترام حسنة المدينة المسيحية؟ وأعمال الدين للمسيحي الخيرية (?) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم يالنح في سؤدد ومجد حضارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقى أفكار علماء العرب : : : : . أيضاً ان هذا التوجه محمدي ، صحاف محمدي وتذكر أيضاً انه وان

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتنا في المدينة فان انصاره نجحوا اكثر من
المسيحين بلزالة الحواجز التي تفصل بين الاجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع للجمعية التبشيرية في الصين الداخلية وهي
الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد ان تكلم في نسبة المسلمين العديدة
وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال :
ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاممال الا ان الجهود التي بذلتها
هؤلاء تكلفت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين
واعترف بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بفكر الإنجيل ولكن
لم يبلغ مسامحة ان طالما مسلماً اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى العقبات
التي يلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين اللغة الصينية
التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة ويوجد هناك لغة أخرى
وهي صينية وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختم تقريره
بلقت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان
العلماء المسلمين ينكفئون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة
العثمانية لاجل توطيد أركانها هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تعزيز عدد
المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي ووسط
النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم اتى على مسامع المبشرين سؤالاً يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن
البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم
الوثنيين وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان (هولندا) هي الحكومة الوحيدة
التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها ، ويظهر أن المائيه أخذت تهتدي
بها في مدة قريبة أما انكلترا فهي هدف لاتقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين
في مصر يهضمون حقوق الاقباط لان التعليم الديني الاسلامي يجري في المدارس
المصرية والحكومة المصرية هي التي تتفق عليه (١)

أما التعليم الديني للتلاميذ الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقتة المجلس الملي القبطي .
وأما في السودان فأعمال المبشرين معرقة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الأمة
البريطانية أصبحت مدرسة اسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

ملومة على اتهاجها خطة الحيايد وشدها أزد المدارس الإسلامية في مقاطعة (سيراليون) كما ان ذوي الأمر من الانكليز في بحيرة لا يحسنون معاملة أو ساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يعضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تتطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تمضيد ويخشى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والبيجر وأقاليم بحيرة تشاد أو وادي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية لتباين أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزاج الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهمجيته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والأعمال الهائلة التي تحللت تاريخ الاسلام (!) وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام (!) وتكون محلبة للمراقيل في وجه المبشرين من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية وقال المبشر (وتسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي تهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةنوء

ثم قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يعذر عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي اجاث المؤتمر ولما كنها لم تحصل عليه . وهي تكفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء وقاع مكتوب عليها من جهة : « تذكار مؤتمر لكةنوء سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية : « اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم يخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألمها اخلاص يسوع المسيح . » أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

بعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ۱۹۱۶ واذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيفقد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لکنهوه يوافق مؤتمر ارسلات التبشير الذي عقد سنة ۱۹۱۰ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجميات التبشيرية أن تُكاتف وتُعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارسلات التبشير تطوف كل أفریقة وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون لإخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع بما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي يوشع بها .

ويرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . وبشدد بلزوم التدقيق التام في اتقاء المبشرين الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفریقة وجزائر الملايو ليكون بحسبها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {؟} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأتى المؤتمر يشيرون على ارسلات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفریقة بوجه خاص . وان تعنى بتربية النساء المبشرات

وختم المؤتمر قراراته بتبني همة الكنائس التبشيرية لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفریقة

التنظيم المادي لارسلات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحسبها بوصف جمعية

التبشير للكنيسة الانكليزية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنة ويدير أعمالها ١٤٥ أسقفا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ انضح لنا ان مجموع الاككتابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيتها . وبلغت الارادات الاخرى ١٠٠ الف جنيه وهي مؤلفة من الاككتابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجتمعها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع التصدق لا تقع تحت حصر

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي انها أتقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ١٦٠٥٨٤ جنيتها في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧٠٥٨٤ جنيتها في سبيل تحصيل الاككتابات والارادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيتها ونفقاتها ٣٩٤٠١١٣ جنيتها وبلغ ما أتفق على الاعمال التبشيرية ٣٢٥٠٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة لتحرك بالاسلام ٧٠٥٠٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيتها لافريقيه الشرقية و ٣٣٠٤٨ جنيتها لافريقيه الغربية و ٦٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيتها للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و ١٢٠٨٤٦ جنيتها للهند و ٥١٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا ان نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل الجهود تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الارياف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال بحريا انها مهدت لمبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

يدفع نحو اقتباس المذنية المصرية وهذه النهضة التي يدب دبيها في صدور المسلمون تدعو الى تافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخمونها ، وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الالمانية حيث صارت السكك الحديدية منهكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد أيضاً في بحيريا الشمالية بعض اقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامح ، أما في بحيريا الجنوبية فينظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابا يوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد .

والجمعية أيضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سيرا يونه) يرجع عهدا الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ مههداً يتعلم فيها ٥٠٠ و ٤ طالب . والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد ، وقد كان لبشري هذه الجمعية القدر المعلى في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتصهرين في ارتياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي ، وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابا يوكوتا) و (ابادان) و (لوكوجيه) ، وحاصل القول ان هذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث أسقفيات وهي في (يوروبا) و بحيريا الجنوبية و بحيريا الشمالية ، وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون أنهم في بلاد اسلامية محضة ، وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب الفواضل كما هي الحال في لاغوس ، والمهاجر والمدارس التي للجمعية في بحيريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها ، وتقول الجمعية في تقريرها ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب لتفاق الشديدمما يدل على ذلك أنهم خصصوا ٢٥٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابا يوكوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (إيجايو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى أن

مدينة (إيجابو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد تهوذ الإسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الأخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في إقامة الصلاة وشعائر الدين الإسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) القرية التي تؤسس بجانبها المدارس الجديدة لتعليم اللغة القرية ورغم عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايموس) يتعدون عن الإسلام فان نطاق الإسلام أخذ بالانحسار ففي (اكنسا) مثلا الواقعة في بحيريا الشمالية لأبعد محلا خاليا من المسلمين المسلمين . وآية ذلك ان المسلمين يهبطون القرى الوثنية ويحسكون بأهلها ولا يضي روح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الإسلامية ويحملون الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الإسلام ، والامر الذي أوجب انتشار الإسلام في (كوتا) هو الأزواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الإسلام سائد الى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الإسلام ويبصون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الإسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدوجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليونين والمليونين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) انه أراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون أنهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر للمبشرين ان تهوذ العناصر الفولانية والبولانية والإسلامية منتشر حتى في الأقاليم الوثنية الخضة .

« يتلى »